

الطبعة الثانية : مزيدة ومنقحة

# بنو إسرائيل القصة الكاملة

( من التاريخ القديم .. وحتى الوقت الحاضر )

دكتور مهندس  
محمد الحسيني إسماعيل

B. Sc. (Elec. Eng.); M. Sc. (Comp. & System Analysis)

PH. D. (Elect. Machines), Cairo Univ.

PH. D. (Elect. Eng.) , Iowa State Univ. (USA)

Senior Member, IEEE (USA)

Active Member, Academy of Sciences, New York (USA)

Int. Mem. of the American Association for the Advancement of Science (USA)

Consultant Eng.

\*\*\*\*\*

دكتوراه فى هندسة القوى والمحركات - كلية الهندسة - جامعة القاهرة ( جمهورية مصر )  
دكتوراه فى الهندسة الكهربائية - كلية الهندسة - جامعة ولاية أيوا ( الولايات المتحدة الأمريكية )  
عضو ( متميز ) بجمعية المهندسين الأمريكية الدولية ( الولايات المتحدة الأمريكية )  
عضو ( نشط ) بأكاديمية العلوم الأمريكية - نيويورك ( الولايات المتحدة الأمريكية )  
عضو ( عالمي ) بجمعية تقدم العلوم الأمريكية ( الولايات المتحدة الأمريكية )  
حائز على وسام الجمهورية ( من الطبقة الثانية )  
مهندس استشاري

يطلب من

مكتبة وهبة

14 شارع الجمهورية - عابدين

القاهرة - تليفون : 3917470

الطبعة الثانية

مزيدة ومنقحة

1428 هجرية - 2008 ميلادية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف . غير مسموح بإعادة نشر أو إنتاج هذا الكتاب أو أي جزء منه ، أو تخزينه على أي أجهزة استرجاع أو استرداد إلكترونية ، أو ميكانيكية ، أو نقله بأي وسيلة أخرى ، أو تصويره ، أو تسجيله على أي نحو ، بدون أخذ موافقة كتابية مسبقة من المؤلف .

All rights reserved to the Author. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of the Author.

رقم الإيداع بدار الكتب : 2002 / 3111

# II

( وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (4)  
فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ  
وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا (5) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ  
أَكْثَرَ نَفِيرًا (6) إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ  
لِيَسْؤُرُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (7)  
عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (8) )

( القرآن المجيد : الإسراء {17} : 4 - 8 )

# ω

# N

المقدمة ..... ( 18 - 1 )

## الفصل الأول

الجنس السامي .. والأسطورة ..... ( 39 - 19 )

[ طوفان نوح .. وإعادة تكوين البشرية (19) - عورة نوح .. والجنس السامي .. وشعب الله المختار (26) - أرض الميعاد والوعد الإلهي بها (32) - من هو إسرائيل؟! .. وقصة أسره للإله (35) ]

## الفصل الثاني

بنو إسرائيل : أول ظهور في التاريخ .. وحتى الخروج من مصر ..... ( 51 - 40 )

[ أول ظهور لبني إسرائيل في التاريخ (42) - نزوح بني إسرائيل من بنر سبع ( في أرض كنعان ) إلى أرض مصر .. وحتى خروجهم مع موسى ( ٧ ) (44) - هل بنو إسرائيل هم بناء أهرامات مصر حقا؟! ( 48) ]

## الفصل الثالث

غزو المدن الفلسطينية .. وإبادة شعوبها .. ( مفهوم الإبادة المتالفة ) ..... ( 67 - 52 )

[ رحلة التيه .. (52) - دستور الحرب في الكتاب المقدس (52) - إبادة المدن الفلسطينية (54) - توزيع المدن الفلسطينية - بعد إبادة سكانها - بالقرعة .. بين أسباط بني إسرائيل .. (61) - وما زالت هناك أرض لم تفتح بعد .. (63) - القتلة لا يرثون القتلى .. إلا في شرع الغاب .. (64) ]

## الفصل الرابع

داود وسليمان والهيكل .. ونهاية الدولة القديمة ... .. ( 68 - 99 )

[ داود ومملكته .. (69) - أغرب مهر في التاريخ (72) - ثم يلجأ داود إلى الفلسطينيين لإنقاذه من القتل .. ثم يغدر بهم (73) - سليمان ومملكته .. ونهاية الدولة القديمة (79) - الهيكل .. وعبادة الشيطان (84) - بناء الهيكل وافتتاحه .. (89) - وقصة حائط المبكى (93) - ملخص سير الأحداث التاريخية / الجدول الزمني (95) - الخاتمة (98) ]

## الفصل الخامس

إسرائيل الحديثة ( الاستعمار الاستيطاني الإحلالي .. ) ... .. ( 100 - 145 )

[ موجز تاريخ الدولة الإسرائيلية الحديثة ( الأرض والسكان ) (104) - الصهيونية .. وأهم أحداث نشأة الدولة الإسرائيلية ( المنظور السياسي ) (113) - : { اللجنة الملكية البريطانية .. وقرار التقسيم (116) - الحرب العالمية الثانية والتحرك الصهيوني (119) - التحول إلى الولايات المتحدة (122) } - الإرهاب والإجرام وإبادة الشعب الفلسطيني الأعزل .. الطريق إلى النشأة .. (123) - الحرب السورية .. وتوسع الدولة الإسرائيلية (125) - السلاح الفاسد .. بين تكنولوجيات الماضي والحاضر (128) - الإبادة الجغرافية (130) - ومازال مسلسل الإبادة مستمرا (131) - المؤامرة الإسرائيلية المعلنة (134) - من قرارات الأمم المتحدة .. (135) - تزييف التاريخ الفلسطيني (137) - القومية والدين (140) - الجمعيات والحركات الصهيونية التي حملت على عاتقها مهمة هدم المسجد الأقصى وبناء هيكل سليمان مكانه (141) - التحول في النموذج الإسرائيلي (143) ]

## الفصل السادس

فكر التفاوض والادعاءات الإسرائيلية ... .. ( 146 - 166 )

[ إسرائيل وترسانتها النووية .. والصمت العربي (152) - المنظور العربي والرد على الادعاءات الإسرائيلية (156) - الصهيونية العالمية .. وعقدة انتقام شمشون (159) - وكلمة موجزة حول مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي (161) - العمل في المجال الإعلامي (162) - العمل في مجال التسليح .. [ (163) ]

## الفصل السابع

البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي .. ولماذا يتجاهل الغرب كل هذا الإجرام الإسرائيلي ..؟! ... ( 179 - 167 )

[ العقيدة الألفية السعيدة (168) - دوافع الإيمان بهذه العقيدة (169) - إسرائيل والترويج للأسطورة (171) - ورأي بعض الساسة والزعماء الأمريكيين .. في الوجود اليهودي .. (173) - ومن يحكم الولايات المتحدة ؟ (176) - نموذج يبين : قائمة بأسماء اليهود في إدارة أحد الرؤساء الأمريكيين .. الرئيس الأمريكي السابق : بيل كلينتون (176) ]

## الفصل الثامن

من نبوءات الكتاب المقدس : نهاية دولة إسرائيل الحديثة .. وعقاب الشعب اليهودي ... ( 200 - 180 )

[ هل هيكل سليمان .. هو المسجد الأقصى ..؟! (181) - سفر حزقيال : بين النبوءة .. والسنن الإلهية اللامتغيرة (187) - النبوءة (191) - العقاب المتكرر .. والعدل الإلهي (193) - من نبوءات العهد الجديد (198) ]

## الفصل التاسع

اتفاقيات السلام .. ومسار المراوغة في التفاوض ... ( 216 - 201 )

## الفصل العاشر

ورسالة إلى حكماء بني إسرائيل .. هذا إن كان فيهم حكماء ... ( 235 - 217 )

الخاتمة ... ( 246 - 236 )

## ملاحق الكتاب

الملحق الأول : الكتاب المقدس : الأسفار .. وتاريخ التدوين ... ( 261 - 249 )

**الملحق الثاني :** الأنساب من آدم إلى عيسى .. كما وردت في الكتاب المقدس ..  
والتناقض في فترة بقاء بني إسرائيل في مصر .. وأهم شعوب المنطقة ... ( 262 - 271 )

**الملحق الثالث :** الإسلام : القتال والانتشار ..... ( 272 - 284 )

**الملحق الرابع :** بنصوص الكتاب المقدس .. شعب الله المختار : الأمة الإسلامية ...  
( 285 - 329 )

[ هل يحق لنا - نحن العالم الإسلامي - الاستشهاد ببعض نصوص الكتاب المقدس (287) - نبوءات من وسط الكتاب المقدس / أولا : من نبوءات العهد القديم (294) - ثانيا : من نبوءات العهد الجديد (301) - شعب الله المختار .. الأمة الإسلامية (303) - الديانتان اليهودية والمسيحية ليستا ديانتين سماويتين (314) - تداعيات الاعتراف بالديانتين اليهودية والمسيحية بأنهما ديانتان سماويتان (318) - القرآن المجيد : العهد الحديث .. أو العهد الأخير (320) ]

**الملحق الخامس :** التحول في النموذج الديني ..... ( 330 - 367 )

[ المقالة الأولى : الحوار الديني أسمى حوار .. (333) - المقالة الثانية : كلمة هادئة .. عن المنهاج العلمي في القرآن المجيد .. (340) - المقالة الثالثة : رسالة إلى الدعاة : التجديد في طريقة عرض الإسلام في الغرب .. (349) ]

**الملحق السادس :** مجموعة الخرائط والأشكال ..... ( 368 - 380 )

[ خريطة 1 : رحلات إبراهيم ( U ) في أرض فلسطين والمدن المجاورة (368) - خريطة 2 : سيناء وفلسطين في أثناء تواجد بني إسرائيل في مصر (369) - خريطة 3 : خط سير خروج بني إسرائيل من مصر في الطريق إلى أرض الميعاد (370) - خريطة 4 : أرض الميعاد قبيل دخول بني إسرائيل (371) - خريطة 5 : فلسطين في أيام المسيح (371) - خريطة 6 : قرار تقسيم الأمم المتحدة رقم 181 لسنة 1947 .. (373) - خريطة 7 : خريطة النكبة : المدن الفلسطينية التي تم طرد أهلها منها (374) - خريطة 8 : القدس .. والنفق الأزمة (375) - شكل 1 : هيكل سليمان (376) - شكل 2 : الهيكل الأول والثاني (377) - شكل 3 : الهيكل الثالث (377) ]

قائمة ببعض المراجع المختارة ..... ( 378 - 379 )

قائمة بمؤلفات الكاتب ..... ( 380 )

## المقدمة

إن تداعيات الأحداث التي يفرضها علينا طبيعة الوجود الإسرائيلي .. وطبيعة المجازر الإبادية والإجرامية التي يقوم بها هذا الوجود .. ليس فقط على مستوى المنطقة العربية وحدها .. بل على مستوى العالم الإسلامي وغير الإسلامي أيضا ..!! تحتم علينا دراسة تاريخ بني إسرائيل من خلال مصادر موثوق بها .. يعترف بها كل من شعوب العالم اليهودي والمسيحي معا .. سواء كانوا شرقيين أو غربيين لا فرق بينهما في هذا . وربما كان أهم هذه المصادر .. أو المراجع جميعا .. هو **الكتاب المقدس** .. أي الكتاب الديني المعتمد والمتفق على صحته .. والمتداول - الآن - بين جميع الفئات المسيحية واليهودية معا <sup>1</sup> . وبهذا يصبح تاريخ الأمة اليهودية - أو بني إسرائيل - المستخرج من واقع أحداث هذا الكتاب ( أي الكتاب المقدس ) هو تاريخ غير قابل للطعن أو التكذيب من منظور **العالم غير الإسلامي** .. لأن الطعن أو التكذيب به لا يعني سوى بطلان **الكتاب المقدس** نفسه ..!! كما يصبح الاستشهاد بالكتاب المقدس هو شهادة صدق تاريخية ودينية ملزمة لكل من هو مسيحي ويهودي بصفة عامة ..!!

وعلى الرغم من أن دراسة تاريخ بني إسرائيل في "**الكتاب المقدس**" تستلزم دراسة تاريخ الفكر المسيحي أيضا .. لأنه ليس فكرا متما للفكر اليهودي فحسب .. بل هو فكر يحوي أيضا : "**الاعتراف**" بكل ما جاءت به اليهودية من إرهاب وإبادة وإجرام .. نظرا لاحتواء الكتاب المقدس على **العهد القديم** .. وهو العهد الذي يمثل النصوص الأساسية للديانة اليهودية .. كما وإنه - في نفس الوقت - الجزء الأول من الديانة المسيحية نفسها .

ففي الحقيقة ؛ أن اليهودية والمسيحية يمثلان معا بانوراما ( أو منظومة ) فكرية متكاملة يحويها "**كتاب مقدس**" واحد - من المنظور المسيحي - يمثل أساس المنهاج الديني والأخلاقي الملزم لكل من الشعبين اليهودي والمسيحي معا . ولهذا كان يلزم التعرض للفكر المسيحي أيضا لضمان تكاملية الرؤية . إلا أن هذا التعرض سوف يصبح تكرارا لما سبق مناقشته ودرسته في مراجع الكاتب السابقة ( ويمكن للقارئ الرجوع إليها للتفاصيل ) .. لهذا سوف يقتصر هذا الكتاب

<sup>1</sup> لابد من الإشارة هنا إلى أن الديانة المسيحية تتفق مع الديانة اليهودية في الإيمان بالعهد القديم من الكتاب المقدس . لتفاصيل هذه العلاقة .. أنظر الملحق الأول من هذا الكتاب .

على عرض تاريخ بني إسرائيل في هذه المنطقة فحسب .. منذ بدء ظهورهم في التاريخ القديم .. وحتى عودة ظهورهم للمرة الثانية في العصر الحديث .. وتكوينهم لدولة إسرائيل الحديثة .

وقبل البدء في عرض أحداث اليهود من منظور الكتاب المقدس .. أرى من المفيد إلقاء الضوء أولاً على بني إسرائيل من منظور " القرآن المجيد " .. أي العهد الأخير .. أو العهد الحديث 2 . فبني إسرائيل هم أولاد النبي يعقوب 3 ( U ) .. وهم المسلمون الأوائل في المنطقة العربية . وكما سبق وأن بينا 4 .. أن الله ( Y ) لم ينزل غير الإسلام ديناً على جميع الأنبياء والرسول . وربما كان هذا المنظور بديهياً أو منطقياً .. طالما وأن الدين مصدره الله ( Y ) وليس مصدره الإنسان .. وطالما وأن الله ( I ) واحد ولا متغير .. فلا بد وأن يكون الدين - هو الآخر - واحد ولا متغير . وهكذا يصبح الإسلام هو الدين الصادر عن المولى ( Y ) منذ عهد : آدم .. مارا بنوح وإبراهيم .. ويعقوب ويوسف .. وموسى وعيسى .. منتهياً بمحمد .. عليهم جميعاً السلام . ولهذا كانت وصية إبراهيم ( U ) لابنيه .. كما كانت وصية يعقوب - أي إسرائيل - أيضاً لابنيه .. الالتزام الكامل بالدين الإسلامي من بعد موتها كما يأتي هذا في قوله تعالى ..

( وَوَصَّى بِمَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ (132) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (133) )

( القرآن المجيد : البقرة {2} : 132 - 133 )

وهكذا يصبح أولاد يعقوب ( U ) وأحفاده - أي بنو إسرائيل - هم المسلمون الأوائل في هذه المنطقة بشهادة القرآن المجيد . ويظل حال بني إسرائيل على الإسلام ديناً منذ عهد يعقوب ( أي

2 كما يأتي هذا في حديث الرسول ( P ) ..

[ .. عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ فَهْمُ الْعَقْلِ وَنُورُ الْحِكْمَةِ وَبِنَايِعِ الْعِلْمِ وَأَحَدَتْ الْكُتُبِ بِالرَّحْمَنِ عَهْدًا .. ]

رواه عمرو بن عاصم عن كعب .. " سنن الدارمي " .. حديث رقم 3193 ( موسوعة الحديث الشريف الإلكترونية : الإصدار الأول 1, 1 / شركة صخر لبرامج الحاسب ) .

3 و " يعقوب " هو " إسرائيل " .. كما سنرى فيما بعد . وكان يسكن مع أبنائه السبعين .. في منطقة بنر سبع في فلسطين .

4 " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " . لمؤلف هذا الكتاب . يطلب من مكتبة وهبة .

إسرائيل ) وحتى بعثة موسى ( U ) . ولم يكن لبعثة موسى .. أي أهداف تبشيرية بالدين الإسلامي في الشعب المصري .. بل اقتصرت - هذه البعثة - على طلب موسى (U) من فرعون مصر بالسماح له .. ولبني إسرائيل بالخروج من مصر .. بعد أن اضطهدهم هذا الفرعون اضطهادا بالغا أثناء إقامتهم فيها . وكان هذا الطلب صدعا للأمر الإلهي الصادر عن المولى ( Y ) لموسى وأخيه هارون .. كما جاء ذلك في قوله تعالى ..

( فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (16) أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (17) )

( القرآن المجيد : الشعراء {26} : 16 - 17 )

فهذه هي رسالة موسى ( U ) .. ( أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ) .. أي لا تبشير ولا دعوة لفرعون لاعتناق الدين الإسلامي أو خلافه . بل تمحورت الرسالة حول مجرد السماح لبني إسرائيل بالخروج مع موسى ( U ) من مصر . وقصة الخروج هي قصة دينية مشهورة ومعروفة تقريبا للجميع . حيث تنتهي هذه القصة بمحاولة فرعون مصر من منع بني إسرائيل من الخروج من مصر فيقوم بمطاردتهم واللحاق بهم .. حيث ينتهي به الأمر بالغرق في أليم .. في البحر الأحمر .. هو وجنوده . وينجي الله ( Y ) نبيه موسى ومن معه من بني إسرائيل من ظلم هذا الفرعون الجائر .

ومع كل المعجزات المادية التي صاحبت خروج بني إسرائيل - مع موسى - من مصر إلا إنهم لم يمتثلوا للأمر الإلهي القاضي بعبادته وحده عز وجل ..!! بل قاموا بالشرك به .. وعبادة الأوثان ..!! فيقضى الله ( Y ) عليهم بالتيه في صحراء سيناء وتخومها لمدى أربعين سنة حتى يتغير هذا الجيل الفاسد .. لتأتي أجيال أخرى من بعده .. قد تكون أحسن حالا من سابقتها . وتنزل التوراة - أي أسفار الشريعة - في هذه الأثناء .. أي في فترة التيه .. على موسى ( U ) .. ثم يموت موسى ( U ) بعد ذلك .. ويدفن في سيناء .. ويتولى قيادة الشعب الإسرائيلي من بعده : " يشوع بن نون " ..

ويأتي " يشوع بن نون " .. ليرسي قواعد السلب والنهب والقتل .. والإبادة الجماعية ويجعلها شرعة دينية واجبة الاتباع في الكتاب المقدس . فهو ذلك الخليفة الذي بدأ مسلسل الإرهاب والإبادة والقتل ضد شعوب مدن المنطقة .. ونهب ممتلكاتهم .. وإباحة أعراضهم .. والاستيلاء على أرضهم بدون وجه حق . ونظرا لتناقض هذه الأعمال الإجرامية مع معطيات الدين - الإسلامي - الحق .. فقد لزم أن يقوم بنو إسرائيل بتحريف نصوص الكتاب المقدس - كما

سنرى - عن واقع التنزيل الإلهي له .. حتى يمكنهم الاستناد إلي مسوغ .. أو تفويض إلهي .. لتبرير كل ما يقترفونه من آثام وإجرام .. ضد شعوب هذه المنطقة .. وضد شعوب العالم أجمع فيما بعد .

فالمعلوم جيدا أن : " شعوب العالم " من المنظور التلمودي 5 هم ذلك : " الجويم " .. أي هم تلك الحيوانات التي خلقها " الله " لبني إسرائيل في صورة بشر ..!! لكي يستبيحوا دماؤها .. ويهدروا أعراضها .. وينهبوا أموالها ..!! وهكذا ظهرت لعنة بني إسرائيل على هذه المنطقة .. منذ تولي يسوع بن نون خلافة الشعب اليهودي عقب موسى ( ٧ ) .. وحتى وقتنا المعاصر .

ويصف الحق - تبارك وتعالى - المنظور الحق .. لما كان ينبغي لبني إسرائيل أن يفعلوه عقب خروجهم من مصر .. ونجاتهم من فرعون وقومه .. في قوله تعالى ..

( وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (104) )

( القرآن المجيد : الإسراء {17} : 104 )

( وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ .. ) .. أي قلنا لبني إسرائيل من بعد خروجهم من مصر .. وهلاك فرعون مصر .. أن ( .. اسْكُنُوا الْأَرْضَ .. ) .. أي لا استيلاء على الأرض بدون وجه حق .. ولا قتل .. ولا نهب .. ولا إبادة للسكان .. تحت أي زعم أو دعوى ..!! ولما لم يستجب بنو إسرائيل لهذا الأمر الإلهي .. وقاموا بالقتل .. والغدر .. والنهب .. والإبادة .. كان يلزم لهم الردع الإلهي .. في قوله تعالى ..

( مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا .. (32) )

5 " التلمود " : هو الكتاب الأهم بين الكتب اليهودية . وهو مستودع التراث اليهودي كله سواء التاريخي أو الجغرافي أو السياسي أو الأدبي . ويحتوي التلمود على " التوراة " وهي أسفار موسى الخمسة .. وهو القسم الرئيسي أو القسم التأسيسي للتلمود ، ثم يأتي بعد ذلك : " المشناة : Mishnah " وهي تعليق على التوراة وشرح لها . ومن بعد المشناة تأتي : " الجمارا : Gemarah " وهي هوامش وتعليقات على المشناة . ثم ظهر بعد ذلك شروحات وتعليقات وأطروحات صغيرة سميت : " توسيفوث : Tosephoth " ضمت إليه . وينقسم التلمود بشكل عام إلى ستة أجزاء تتناول جميع نواحي الحياة اليهودية من القضايا الخطيرة .. إلى التسلية والترفيه . وقد ضم التلمود بين دفتيه التراث اليهودي كله .

( القرآن المجيد : المائدة {5} : 32 )

ويستمر بنو إسرائيل في المعصية ..!! ولضمان استمرار أجيالهم اللاحقة في تحقيق هواهم بدعم شرعي .. قاموا بتحريف النصوص .. ثم نسج الأساطير .. وأدرجوها ضمن الكتاب المقدس .. لتعطي الشرعية الدينية لكل ما يقومون به من أعمال إجرامية في حق البشرية جمعاء .. بما في ذلك تقطيع روابط الصلة بين الإنسان وخالقه ( I ) . وهكذا انفصل أداء بني إسرائيل منذ ذلك الحين - أي منذ فترة التيه ونزول التوراة على موسى - عن الدين الإسلامي الحق .. وضلوا .. وأضلوا معهم هذه البشرية المغيبة فكريا وعقليا معا ..!!

وكناتج طبيعي لسنن الله ( Y ) اللامتغيرة .. وبعد انحراف بني إسرائيل عن الدين الحق وفسادهم وإفسادهم .. قام المولى ( Y ) بنزع ملكوته منهم .. وهو ما يعني أن مقولة : " شعب الله المختار " .. قد انتهت بالنسبة لهم على نحو أبدي . ويأتي هذا في إعلان السيد المسيح صراحة .. عندما قال لهم ..

[ (43) لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره ] 6

( الكتاب المقدس : متى {21} : 43 )

وحكم عليهم بالشتات في كل أنحاء العالم لفسادهم ..!! ولكنهم لم يتوقفوا عن الفساد والإفساد . وبعد أن تجاوز هذا الفساد والإفساد الحد ..!! جرى عليهم القلم مرة أخرى .. وعاد الرب لجمعهم في دولتهم الحديثة .. تحقيقا لقوله تعالى ..

( .. فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (104) )

( القرآن المجيد : الإسراء {17} : 104 )

[ وجئنا بكم لفيفا : أي جننا بكم من كل أنحاء الأرض ]

6 لا بد من التشديد هنا على أن الاستشهاد بالكتاب المقدس - من المنظور الإسلامي - له قواعده وضوابطه الصارمة . ولروية هذه القواعد والضوابط .. يرجى الرجوع إلى الملحق الرابع ( البند الأول ) من هذا الكتاب .

ومع هذا ؛ لم يتوقف فسادهم وإفسادهم .. وأصبحوا أشد كفرا .. وأعتى إجراما مما سبق .. وهو ما يمهد - الآن - لأن يجري عليهم القلم مرة أخرى تحقيقا لنبوذة النبي حزقيال عنهم .. والتي تقول بأن الرب سوف يجمعهم ويحرقهم في أورشليم ..

[ (17) وأوحى إليّ الرب بكلمته قائلا : (18) يا ابن آدم ، قد أصبح شعب إسرائيل لى نفاية .. صاروا حثالة .. (19) لأجل ذلك هذا ما يعلنه السيد الرب ، لأنكم كلكم قد صرتم نفاية ، فهذا أنا أجمعكم فى وسط أورشليم .. (21) أجمعكم وأنفخ عليكم فى نار غضبي فتسبكون فيها (22) كما تسبك الفضة فى بوتقة النار ، هكذا تسبكون فيها فتدركون أنى أنا الرب قد سكبت سخطي عليكم ] 7

( الكتاب المقدس - كتاب الحياة : حزقيال {22} : 17 - 22 )

ويأتي القول الفصل عن نهايتهم .. فى قوله تعالى ..

( .. فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَيَلْدُخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلِمُوا تَبِيرًا ( 7 ) )

( القرآن المجيد : الإسراء {17} : 7 )

[ ليتبروا : ليحطموا ويهلكوا ]

وربما كانت هذه الكلمات القليلة هي موجز لقصة بني إسرائيل من المنظور الإسلامي ( وكما تأتي من منظور الكتاب المقدس ) .. منذ بدء ظهورهم وفسادهم فى الأرض وحتى نهايتهم ..

ثم نستأنف مسيرة هذا الكتاب .. والتي تتضمن عرض تفاصيل وتاريخ للقصة الكاملة لبني إسرائيل من المنظور الدينى والسياسى لها . ولما كان هذا العرض يشمل منظور الديانات : اليهودية والمسيحية والإسلام من جانب .. كما يمثل - هذا العرض - دراسة أكاديمية إلى حد بعيد .. من جانب آخر .. لذا فمن الأمور البديهية أن يستخدم هذا الكتاب كلمات هي من نبات هذا الميدان ومفرداته التي لا غنى عنها .. من قبيل : هذا " إيمان " .. وهذا " كفر " .. هذا " مؤمن " وهذا " كافر " .. هذا " مصيره إلى الجنة " وهذا " مصيره إلى النار " .. إلى آخر هذه

7 النص الكامل .. ونصوص أخرى فى الفصل الثامن من هذا الكتاب .

الكلمات .. التي لا بد منها . وهنا كان يلزم الإشارة إلى أنه لا يمكن أن تدفعنا الحساسية تجاه هذه الألفاظ إلى الصمت عن تقرير ما هو واضح وصريح في الدين بالضرورة .

كما أرجو ألا يساء فهم عرض الحقائق الدينية في هذا الكتاب تحت دعوى : " مراعاة مشاعر الآخرين " . فيجب العلم ؛ بأن حجب الحقائق هو عمل غير علمي على الإطلاق .. إلى جانب كونه عملاً غير أخلاقي أيضاً لأنه ينطوي على الغش والخداع ..!! بل ويتعدى هذا المنظور .. إلى حد إدراجه ضمن المعايير الإجرامية .. إذا ما أدى هذا الحجب إلى هلاك الآخر ..!! فبديهي ؛ جميعنا يتفق وأن الطبيب .. الذي يتعمد وصف دواء خاطئ يؤدي إلى موت مرضاه مع علمه بهذا .. هو طبيب مجرم بكل المقاييس والمعايير الأخلاقية والإنسانية .. بل ويستحق العقاب لخيانتته للأمانة . وهنا لا بد من التنبيه إلى هذه المعاني .. لأن المنطق الإنساني هو عين المنطق الإلهي .. لأن الله ( Y ) هو مصدر هذا المنطق .. وهو ما سوف نحاسب عليه .

ومن أهم ما يتمنى الغرب أن يعتقده في الإسلام .. هو حصره في شعوب وحضارة بعينها وبكل أسف فإن بعض الفئات الإسلامية والأفراد تعين الغرب على أمنيته واعتقاده هذا ..!! ولم يدرك الغرب أن الدين الإسلامي .. هو الدين الصادر عن الخالق المطلق لهذا الوجود .. وما بعد الوجود . وهو ما يعني أنه الدين الذي يحوي الحضارات .. وما بعد الحضارات . وهو الدين الذي يمكن أن يحوي أي فكر .. من فكر أقل فرد ثقافة من قبائل الزولو في وسط أفريقيا .. إلى أعلى العلماء فكراً من أمثال أينشتاين .. وما بعد أينشتاين . كما وأنه الدين الذي يحوي من يخصف نعله ببديه .. كما يحوي رائد الفضاء بملابسه الفضائية . وطالما توجد غايات من خلق الإنسان .. فإن الإنسان - بديهيها - سوف يخسر نفسه وبشكل قاطع ما لم ينتبه إلى هذه الحقيقة .. لأن عليه تحقيق هذه الغايات . فبديهي؛ قضية وجود الإنسان ليست : " قضية عبثية " 8 .. ولهذا يأتي تنبيه المولى ( Y ) للبشرية جمعاء لهذا المعنى .. في قوله تعالى ..

( أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ عَلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (115) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (116) وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (117) ) 9

( القرآن المجيد : المؤمنون {23} : 115 - 117 )

8 يأتي تعريف ومعنى : " العبثية " في تذييل رقم 10 من الملحق الأول من هذا الكتاب .

9 سبق التعرض لشرح هذه الآية الكريمة باستفاضة في : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس مؤلف هذا الكتاب . مكتبة وهبة .

ثم تبقى نقطة أخيرة أود أن أشير إليها .. وهي النقطة الخاصة بالفكر الذي يسوي بين الدين .. وبين لون بشرية الإنسان !!.. بمعنى أن الإنسان لا حيلة له في اختيار دينه .. تماما كما لا حيلة له في اختيار لون بشرته .. وبالتالي .. لا سبيل إلى تغييره !!.. أقول بأن هذا الفكر .. هو فكر قاصر للغاية !!.. لأنه فكر لا يلغي دور الأنبياء والرسل فحسب .. بل هو فكر يلغي أيضا الحكمة من الوجود والغايات من الخلق . فجميعنا يعلم أن رسالة الأنبياء والرسل لم تقم إلا على أساس : مبدأ التغيير . فهي الرسالة التي تدعو الإنسان إلى الانتقال من الحيز النسبي إلى الحيز المطلق .. والانتقال من حيز الباطل إلى حيز الحق . وهي الدعوة العامة لتغيير الديانات الوثنية .. بالدين الحق .. حتى يحقق الإنسان الغايات من خلقه والحكمة من وجوده .. وحتى يمكنه أن ينال الخلاص المأمول .. والسعادة الأبدية المنشودة ..

ويكفي هنا التأمل في قوله تعالى ..

( وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ (170) )

( القرآن المجيد : البقرة {2} : 170 )

حتى نعلم ماهية حقيقة دور الأنبياء والرسل في حياة الإنسان .. وحتى نعلم حقيقة الوجود .. والغايات من خلق الإنسان . وبهذا لا يسعنا إلا القول بأن التسوية بين الدين .. وبين لون البشرية .. حيث لا سبيل إلى تغييره .. لا يعني سوى العودة بالإنسان مرة أخرى إلى مهد الطفولة الفكرية للبشرية .. حيث كانت عبادة الأصنام والحيوانات وقوى الطبيعة هي العبادة السائدة .. وهو ما حاول إبراهيم ( U ) تصحيحه بالمنطق والعقل .. كما جاء في قوله تعالى ..

( وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ إِبْرَاهِيمَ (69) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (71) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمُ إِذْ تَدْعُونَ (72) أَوْ يَنفَعُونَكُمُ أَوْ يَضُرُّونَ (73) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (74) )

( القرآن المجيد : الشعراء {26} : 69 - 71 )

وكما نرى ؛ فإن إبراهيم ( U ) حاول أن يبين لقومه ( ولل بشرية الضالة أيضا ) أن عبادتهم تجري بممارسة لا عقل فيها .. وبغناء واضح .. وتقليد أعمى للأباء والأجداد فحسب .. وهو ما تقوم به - بكل أسف - البشرية المغيبة فكريا وعقليا الآن ..!! وبديهي ؛ لا يعني هذا سوى إهدار العقل الإنساني على نحو بالغ ..!! ولهذا كان يلزم أن يلقي المولى ( Y ) الضوء على الجانب النفسي للجموع الراضية للرسول الكريم .. وللدِين الإسلامي .. لعلمهم يتنبهون إلى حقيقة موقفهم الراض للـعقل .. وهو الموقف الذي يدرجهم تحت قائمة الأنعام .. أي الإبل والبقر والغنم .. التي لا عقل لها . ويأتي هذا المعنى في قوله تعالى ..

( وَإِذَا رَأَوْكَ إِذْ يَنْخَلِئُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا أَهْذًا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا (41) إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا (42) أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا (43) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (44) ) 10

( القرآن المجيد : الفرقان {25} : 41 - 44 )

ولن أزيد هنا عن هذا .. حتى لا يصرفنا الاسترسال عن الهدف الأساسي من هذا الكتاب . هذا وقد سبق معالجة هذا المنظور السابق في كتب الكاتب السابقة .. لمن يريد المزيد .

10 ويأتي استكمال هذا النص الكريم على النحو التالي ..

( أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (44) أَمْ تَرَى إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا (45) ثُمَّ قَبَضْنَا إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (46) )  
( القرآن المجيد : الفرقان {25} : 44 - 46 )

لنرى النقلة الفكرية الهائلة في هذا السرد القرآني العظيم .. والتي تتمثل في المقابلة الرياضية بين الصفر واللانهاية .. لتضخيم الرؤية حتى لا يلتبس الفهم على الإنسان . فالنص هنا يعطينا المقابلة بين حالة اللاعقل (الحيوان .. أي الصفر ) .. ومنتهى العقل البشري الذي يتمثل في القانون الفيزيائي العام ( أي اللانهاية بالنسبة للإنسان ) .. وتتمثل هذه المقابلة في ظاهرة : " سكون الظل وقبضه " . وهي الظاهرة التي تقود مباشرة إلى قانون الجذب العام .. وإلى دوران الأرض والشمس حول مركز الجذب المشترك .. وإلى تمايل محور الأرض - أثناء حركتها السنوية - بين الاعتدالين والذي ينتج عنه حدوث الفصول الأربعة .. وإلى آخره من هذه الظواهر الكونية التي تنتج عن ظاهرة : " سكون الظل وقبضه " . ويبين النص كذلك .. وبوضوح معنى الصياغة الإلهية لعدة قوانين فيزيائية في عبارة محكمة واحدة تجمع بينها جميعا . وسوف نأتي إلى تفاصيل هذه المعاني .. في الكتاب القادم إن شاء الله .. " حوار الأديان .. " لنفس المؤلف .

وحتى لا يخطئ الفهم أو الحساب مع الأنظمة البشرية القاصرة - فكريا - والمتربصة بالإسلام ، لابد لي من أن أشير أولا إلى أن الاستقرار والتعايش السلمي وتجنب الفتنة الطائفية - كما يدعون بهذا - لا يأتي قط بطمس الحقائق بين الأديان ، فالحدود العقديّة يجب أن تكون حاسمة وبارزة كما يريد الله ( I ) وكما يطلب منا التبليغ بها ، لأنها غايات من خلق الإنسان . أما الطريق إلى تجنب الفتنة فقد كان .. وكما يكون دائما .. بضمان من شرع الله ومنهجه .. الذي يعطى أهل الكتاب حقوقهم الاجتماعية كاملة بمقتضى " الذمة " أى : " لهم ما لنا وعليهم ما علينا " 11 ( متفق عليه ) .. وهو ما يعنى بلغة معاصرة وأقل تعميمية من هذا المعنى السابق بفكر أو فلسفة " قبول الآخر " 12 .. لأن القبول لا يعنى المساواة في الحقوق التي يقول بها الدين .

11 لابد - هنا - من الإشارة إلى بعض الحقائق التالية ..

الحقيقة الأولى : أن السلطة الإسلامية هي أول سلطة في تاريخ البشرية تعترف بحق رعاياها في اعتناق دين مخالف لدين الدولة . وجاء هذا - أول ما جاء - عند دخول المسلمين بيت المقدس بدون إراقة دماء نفس واحدة ، حيث " آمن " عمر بن الخطاب ( في عهده العمري ) المسيحيين على كنانهم وصلباتهم وعقيدتهم وحريرتهم في العبادة .

الحقيقة الثانية : هي قيام حضارة إسلامية في أسبانيا ( الأندلس ) على مدى ثمانية قرون ، لم يجبر المسلمون خلالها مسيحيا واحدا على اعتناق الدين الإسلامي ، كما لم تغلق في أثنائها كنيسة واحدة في وقت كان المسلمون يملكون إبادة جميع المخالفين لهم بدون خسائر ، ولكن كان رادعهم في هذا الدين الإسلامي نفسه أو البلاغ أو " العهد الإلهي الأخير " . وظلت الأقليات المسيحية تنمو وتترعرع في حماية المسلمين حتى استطاعوا بعد ثمانية قرون من الحضارة .. هزيمة الدولة الأم والاندلس عنها .. وفي غضون ثمانية أعوام فقط .. بعد سقوط الدولة الإسلامية .. اندثر من على وجه البسيطة شعب الأندلس المسلم تماما .. ثمانية ملايين مسلم أبيدوا بالكامل - في غضون ثمانية أعوام فقط - لم يبق منهم مسلم واحد .. كما لم يبق منهم ناطق واحد باللغة العربية !!! كما تم تدمير المساجد بطريقة وحشية .. ولم يبق منها إلا ما كان يصلح لأن يحول إلى كنيسة !!!

الحقيقة الثالثة : والتي لا يحاول أحد ذكرها الآن .. هي أن محاكم التفتيش ظهرت في جنوب أوروبا - أولا وأخيرا - لاستئصال الإسلام من أسبانيا والبرتغال وصقلية وكريت وجنوب إيطاليا وفرنسا..!! وإذا تحدثت الغرب - الآن - عن ضحايا محاكم التفتيش لا يذكرون المسلمين بحرف واحد .. إنما يروجون بأن ضحايا هذه المحاكم كانوا من اليهود .. والمذاهب المسيحية المنشقة .. بينما هم - في حقيقة الأمر - لم يكونوا سوى مسلمين أجبروا على التنصر !!! وهكذا جرت أول أضخم إبادة جماعية لشعب مسلم كامل على يد الكنيسة والدولة الكاثوليكية .. بتعقيم كامل حتى الآن ..!! ثمانية ملايين مسلم ومسلمة في أسبانيا والبرتغال .. أبيدوا بالكامل في غضون ثمانية أعوام فقط !!! وهي الجريمة التي يستر عليها الغرب ويخفيها الآن بمهارة فائقة .. بحذفها من ذاكرة التاريخ .. ليبقى المسلمون على هذا الحال من اللاوعي .. ومن اللافكر.. حتى ينتهي الغرب من إبادتهم بالكامل !!!

12 " قبول الآخر " ؛ د. ميلاد حنا . الإعلامية للنشر . الطبعة الثالثة ( وقد نال د. ميلاد حنا عن هذا الكتاب جائزة سيمون بوليفار الدولية من اليونسكو عام 1998 مناصفة مع الرئيس ماريو سوارش رئيس جمهورية البرتغال ) .

وأود أن أنبه الدكتور ميلاد حنا إلى أن : " رفض الآخر " هو من أساسيات الديانتين اليهودية والمسيحية .. ومن الأمثلة التاريخية الدالة : محاكم التفتيش .. والحروب الصليبية .. والغدر الدموي بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة البروتستانتية .. وخلافه . أما : " قبول الآخر " في أعم وأشمل معانيه - كما ذكرت - فهو ليس فقط من

وعموما فإن فكر أو فلسفة " قبول الآخر " لا يوجد قط بمفهومه المطلق إلا في " الديانة

الإسلامية " .. بعكس اليهودية والمسيحية التي تقوم على فكر : " رفض الآخر " والتاريخ خير شاهد . ومن هذا المنظور - أي قبول الآخر - يمكن أن يسود الأمن والسلام والتسامح الاجتماعي . فيجب التنبيه إلى أن الحسم في القضايا العقدية شيء .. والسلام الاجتماعي شيء آخر .

كما ينبغي العلم بأن فكر أو فلسفة " قبول الآخر " هو حتمية فكرية يفرضها المولى ( Y ) على الفرد المسلم ، لأن هذا الفكر مرتبط بحرية " إيمان الفرد " في اعتناقه ما يشاء من أديان ، فهي الحرية الشخصية المكفولة من جانب المولى ( Y ) للفرد في أعم معانيها .. فلا إكراه في الدين .. تحت أي زعم .. كما جاء في قوله تعالى :

( لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ... (256) )

( القرآن المجيد : البقرة {2} : 256 )

أي لا إكراه في الدين على الرغم من وضوح رؤية الحق ..!! وهكذا يصبح إيمان الفرد وكفره هي الحرية الشخصية المكفولة له من جانب المولى ( Y ) في هذه الحياة الدنيا .. لأنها محور ابتلاء ( أو اختبار ) الفرد . وتصل حرية الإيمان - في الفكر الإسلامي - إلى منطقة الكفر المباشر .. وهو ما يعني أن حرية الكفر مكفولة أيضا - للإنسان - بضمنان من شرع الله ومنهاجه .. كما جاء في قوله تعالى ..

( وَقُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ... (29) )

( القرآن المجيد : الكهف {18} : 29 )

ولكن هذه الحرية يحكمها قوانين - إلهية - مغايرة لما نألفه - نحن - من قوانين مادية .. فهي قوانين الغايات من الخلق ... ليتحقق فينا قوله تعالى ..

( ... ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (281) )

---

أساسيات الدين الإسلامي .. بل هو فكر يحتمه الدين الإسلامي على المسلمين أنفسهم ( أنظر أيضا .. التذييل السابق ) . لذا أرجو أن يتوجه السيد الدكتور ميلاد حنا بدعوته هذه - قبول الآخر - إلى الجموع اليهودية والمسيحية معا وأتمنى أن يقبلوها منه ..!! أما نحن المسلمين فلا حاجة لنا بمثل هذه الدعوة .

( القرآن المجيد : البقرة {2} : 281 )

وبهذه المعاني ينحصر بل ويقتصر دورنا فقط - نحن العالم الإسلامي - على البلاغ الإلهي ..

( وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (17) )

( القرآن المجيد : يس {36} : 17 )

والتقصير في هذا البلاغ الإلهي بهذه المعاني لا يخرجنا فقط - نحن المسلمين - عن معاني الرأفة والرحمة بالآخرين ، بل يخرجنا أيضا عن معاني رأفة ورحمة الله بنا .. لأننا أصبحنا مسؤولين - وبشكل مباشر - عن هلاك أقوام لن يحققوا الغايات من خلقهم . كما يخرجنا أيضا - نحن المسلمين - عن معاني سنن الغايات من خلقنا بالمفهوم المطلق لهذا المعنى . فينبغي العلم ، بأن مسئولية " البلاغ الإلهي الحق " ليس فقط أمرا يحتمه علينا مفهوم الأخوة الإنسانية .. ومحاولة انتشار البشرية من ضلال هي متردية فيه الآن ، بل هو أمر حتمي .. يفرضه علينا - نحن المسلمين - المولى ( Y ) كما جاء في قوله تعالى ..

( وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ... )  
( 143 )

( القرآن المجيد : البقرة {2} : 143 )

والشهادة في هذا السياق تعني بأن البلاغ الإلهي قد وصل للبشرية من خلالنا!!

وبعد هذا التقديم ، نأتي إلى هذا الكتاب .. ولكن قبل نأتي إلى عرض فصوله لابد لي أولا .. من الإشارة إلى وجود مساحة مشتركة بينه وبين الكتاب السابق : " البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي " .. خصوصا فيما يتعلق بمادة دولة إسرائيل القديمة . وبديهي ؛ لا يمكن حذف هذه المادة - من هنا - وإلا فقد هذا الكتاب اتصاليته . ومع ذلك ؛ لم يخلو العرض المقدم هنا من إضافات هامة لتفاصيل أساسية لم يسبق التعرض لها . كما فرضت اتصالية هذا الكتاب - أيضا - تقديم بعض المواد السابقة عليه .. وعرض بعض آخر من منظور مغاير لما سبق تقديمه لها .

ثم نأتي إلى فصول هذا الكتاب .. والتي تأتي على النحو التالي ..

**الفصل الأول : " الجنس السامي .. والأسطورة " :** وهو فصل يعرض لنشأة فكر الجنس السامي من منظور الكتاب المقدس .. ويعرض للأسطورة التي شكلت هذا الفكر . كما يعرض هذا الفصل أيضا لفكر الكتاب المقدس - الأسطوري - عن كيفية إمساك الإنسان للإله ( الخالق المطلق لهذا الوجود ) وكيفية صراع الإنسان معه والتغلب عليه . كما تم عرض رأي الكنيسة الأرثوذكسية ( أحد أعمدة الكنائس المسيحية العالمية ) لهذا الحدث الجلل والمبررات التي دعت الكنيسة الأرثوذكسية للإيمان بهذا الفكر .. واعتماد قانونيته الدينية .

**الفصل الثاني : " بنو إسرائيل : أول ظهور في التاريخ .. وحتى الخروج من مصر " ..**  
ويصاحب - هذا الفصل - بنو إسرائيل منذ بداية ظهورهم في التاريخ القديم .. حيث لم يكونوا سوى أسرة واحدة مكونة من ( 70 فردا ) كانت تقطن في منطقة بنر سبع في شمال صحراء النقب في فلسطين - من ضمن تجمع سكاني هائل : هم شعوب المدن الفلسطينية - وتنزح هذه الأسرة إلى مصر في عهد يوسف ( U ) . ولما تزايد عدد أفراد - هذه الأسرة - بشكل واضح .. واضطهدهم فرعون مصر .. أرسل الله ( Y ) لهم موسى ( U ) ليخرجهم من مصر - ولم ينسوا قبل خروجهم أن يسرقوا المصريين - ليعودوا إلى المدن الفلسطينية .. لإيادتها وسكانها والاستيلاء على أرضها بدون أي حق تاريخي لهم في المنطقة .. لا لشيء سوى الادعاء .. بأنهم شعب الله المختار .. وهو الاختيار المبني على الأسطورة المتهافئة التي سبق عرضها في الفصل الأول من هذا الكتاب . كما يناقش هذا الفصل السؤال الخاص بادعاء بني إسرائيل ببناء الأهرامات .. وأنهم صانعو الحضارة المصرية القديمة ..!! فيبين هذا الفصل - بنصوص توراتية قاطعة - أن بني إسرائيل دخلوا مصر بعد بناء الأهرامات بحوالي ألف سنة على الأقل .. كما لم يكن لهم مساهمة في بناء حضارة مصر القديمة سوى تربية بعض الماشية ( وهي من الأشغال النجسة التي كان لا يزالها المصريون القدماء ) .. وقيامهم ببناء بعض المباني الطينية ليس إلا .. فهذا هو كل ما قاموا به من أعمال بشهادة كتابهم المقدس نفسه عليهم .

**الفصل الثالث : " غزو المدن الفلسطينية .. وإبادة شعوبها .. ( مفهوم الإبادة المثالية ) "**  
.. ويعرض هذا الفصل لتفاصيل الفترة التي تلت وفاة موسى ( U ) وتسلم : " يشوع بن نون " زمام الأمور .. وقيادة بني إسرائيل من بعده . ويبين هذا الفصل كيف أرسى هذا : " الخليفة " قواعد إبادة الشعب الفلسطيني .. وحرق المدن ونهب ممتلكاتها .. وتوزيع هذه المدن بالقرعة بين أسباط بني إسرائيل .. بعد تفرغها تماما من سكانها بالذبح والحرق ..!! كما يلقي هذا الفصل الضوء على الأعمال الإجرامية لبني إسرائيل في المنطقة .. كما يسقط كل شرعية قانونية في حقهم .. حتى في حجر واحد من أحجار المنطقة بشهادة الكتاب المقدس .

**الفصل الرابع : " داود وسليمان والهيكل .. ونهاية الدولة القديمة " ..** وهو فصل يعرض لتاريخ مملكة داود وكيفية تكوينها وكيفية استيلائه على مدينة أورشليم ( القدس ) وكذا مملكة سليمان وانقسامها بعد موته إلى مملكتين : **مملكة يهوذا في الجنوب .. ومملكة إسرائيل في الشمال ..** وكيف انتهت هاتان المملكتان . كما يعرض هذا الفصل لبناء الهيكل .. ونبوءات السيد المسيح بخرابه . ويبين هذا الفصل أن مساحة الهيكل لا تزيد عن ( 300 ) متر مربع لا غير .. أي هي مساحة ضئيلة ومتواضعة للغاية .. لا تتجاوز مساحة شقة بسيطة بالمقياس الحديث أو المعاصر . وعلى الرغم من صغر هذه المساحة .. وصغر الهيكل نفسه .. إلا أن الكتاب المقدس قد أسبغ عليه أساطير كثيرة تتعلق : بطريقة البناء .. وطبيعة المواد الداخلة في هذا البناء .. وعدد من ساهموا في هذا البناء ..!! **ومن طبيعة نوع التماثيل الموضوععة في قدس الأقداس داخل الهيكل .. لن يجد المرء صعوبة تذكر .. في استنتاج أن بني إسرائيل يقومون بإشراك الشيطان - في العبادة - مع الله ( I ) ..!!** كما يعطي هذا الفصل ملخصا لسير الأحداث التاريخية من واقع نصوص الكتاب المقدس في صورة جدول زمني .

**الفصل الخامس : " إسرائيل الحديثة : الاستعمار الاستيطاني الإحلالي .. " ..** وهو فصل يؤرخ .. ويعرض لعودة بني إسرائيل وظهورهم في التاريخ الحديث مرة أخرى - على مسرح أحداث هذه المنطقة - بعد غياب دام أكثر من ألفين وخمسمائة عام . ويقدم هذا الفصل مسحا شاملا للصهيونية منذ بداية اللحظات الأولى لميلادها .. وحتى تكوينها لدولة إسرائيل الحديثة .. بأساليب إجرامية - لا مثيل لها في التاريخ الحديث - في الإبادة العرقية والاستيلاء على الأرض .. وممارسة الاستيطان الإحلالي .. وكيفية تعاون الغرب معها لإنجاحها . وربما كان من أهم خبرات بني إسرائيل التاريخية هو ما جعل من عودتهم - هذه المرة - أشد ضراوة واعتي إجراما مما سبق .. اعتمادا على أساطيرهم المزعومة .. وحتى لا تتكرر مأساتهم السابقة ..!!

**الفصل السادس : " فكر التفاوض والادعاءات الإسرائيلية " .** وهو فصل يناقش الحلول التي تطرحها إسرائيل .. وتتناها الولايات المتحدة الأمريكية .. لحل المشكلة الفلسطينية .. ومدى ارتباط هذه الحلول بجرائم الحرب .. والرد عليها . كما يعرض هذا الفصل لتفاصيل الترسنة النووية الإسرائيلية وآثارها على الصمت العربي والإسلامي . كما يعرض هذا الفصل **كيفية حل مشكلة الشرق الأوسط . ويشمل هذا الحل العمل في مجالين : في مجال العمل الإعلامي وأسلوبه ومواضيعه .. وفي مجال العمل العسكري وأسلوبه ومواضيعه .** كما يعرض الفصل للمنظور الحقيقي لحل مشكلة الصراع " العربي / الإسرائيلي " .. والمنظور الكامل لحل مشاكل

البشرية على نحو مطلق . وهو المنظور الذي يرى الكاتب أن بدون تطبيقه أو العمل على تحقيقه .. سوف يصبح تحقيق السلام العادل والشامل بين الشعوب - على أي نحو - على سطح هذا الكوكب المحدود .. كوكب الأرض .. أمرا مستحيلا !!..

**الفصل السابع : " البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي .. ولماذا يتجاهل الغرب كل هذا الإجرام الإسرائيلي ..؟! " :** ويناقش هذا الفصل أسباب تجاهل الغرب لكل هذا الإجرام والإبادة التي يقوم بها الشعب اليهودي .. ضد الشعب الفلسطيني الأعزل . كما يبين - باختصار شديد - البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي ودوافعه العقائدية . كما يعرض العقيدة الألفية السعيدة ودوافع الإيمان بها لدى الشعوب المسيحية بصفة عامة . كما يحوي هذا الفصل .. على سبيل المثال .. قائمة بأسماء اليهود في الإدارة الأمريكية لأحد الرؤساء الأمريكيين ( الرئيس بيل كلينتون ) .. وهي القائمة التي تبين بوضوح تام سيطرة اليهود على مقاليد الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية .. وهيمنتهم على مقدراتها .. بحيث لا يتجاوز معنى الرئيس الأمريكي .. عن معنى " الدمية " .. التي يحركها اليهود متى أرادوا .. وكيف شاءوا !!..

**الفصل الثامن : " من نبوءات الكتاب المقدس : نهاية دولة إسرائيل الحديثة .. وعقاب الشعب اليهودي " :** ويعرض هذا الفصل لنبوءات العهد القديم الخاصة بعقاب بني إسرائيل نتيجة فسادهم .. وإفسادهم في الأرض .. وظلمهم وقتلهم لشعوب هذه المنطقة بدون وجه حق . كما يبين هذا الفصل مفهوم هيكل سليمان الحق .. وهل هو المسجد الأقصى ..؟! وهو سؤال تقود إجابته إلى فتح باب التوبة على مصراعيه أمام بني إسرائيل .. وإنهاء الصراع المحتدم الآن بينهم وبين شعوب المنطقة .. وبين العالم الإسلامي وغير الإسلامي .

**الفصل التاسع : " ورسالة إلى حكماء بني إسرائيل .. هذا إن كان فيهم حكماء " .. وهي رسالة - عقلية - يبعثها الكاتب إلى حكماء بني إسرائيل .. ليبيّنوا لنا الغاية النهائية من إبادتهم لشعوب المنطقة .. والاستيلاء على الأرض بالقوة .. والقيام بهدم المسجد الأقصى .. وبناء هيكل سليمان وحائط المبكى مكانه ..!!** فهل الغاية النهائية هي تحقيق الغايات من خلقهم .. ونيلهم الخلاص المأمول والسعادة الأبدية المنشودة ..؟! فإذا كان هذا هو هدفهم النهائي .. فليعطونا البرهان على صحة وصدق ادعائهم هذا . وفي حالة صدقهم ..!! فلن يكونوا في حاجة إلى خوض حروب معنا على أي نحو .. بل وسينعموا بالسلام والأمان اللذان يحلمون بهما ويتشددونهما ..!! وليس هذا فحسب .. بل سنكون - نحن - أول من يعاونهم على تحقيق هذا الهدف ..!! بل وسوف نكون أول يقف بجوارهم لنبكي معهم أمام حائط المبكى لعنا نجد خلاصا معهم ..!! ولا

يحيوي - ما أقوله - أي تجاوز فكري على الإطلاق .. لأن هذا المنطق هو عين المنطق الإلهي ..  
الصادر عن المولى ( Y ) للرسول الكريم (ρ) ليقول للشعب المسيحي ..

( قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وُلْدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (81) )

( القرآن المجيد : الزخرف {43} : 81 )

ثم نأتي إلى الخاتمة .. التي تقدم مسحا شاملا وموجزا للخطوط العريضة لما سبق عرضه  
في الكتاب .

ولتكاملية الكتاب .. كان هناك ضرورة ملحة لأن يحيوي هذا الكتاب ستة ملاحق أخرى غير هذه  
الفصول .. تأتي على النحو التالي بعد ..

**الملحق الأول :** " الكتاب المقدس .. الأسفار وتاريخ التدوين " : وهو ملحق ضروري  
ولازم .. لأن التوثيق خلال عرض الكتاب يستلزم التعرض لتاريخ تدوين أسفار الكتاب المقدس  
وهو الأمر الذي يستلزم إدراجه ضمن هذا الكتاب . كما بذلت محاولة خاصة لتلخيص الكتاب  
المقدس في كلمات قليلة .. لإعطاء منظور متكامل عنه للقارئ غير المتخصص .

**الملحق الثاني :** " الأنساب من آدم إلى عيسى كما وردت في الكتاب المقدس .. والتناقض  
في فترة بقاء بني إسرائيل في مصر .. وأهم شعوب المنطقة " : وهو ملحق أساسي عند  
التعرض لقصة إعادة تكوين البشرية لنفسها عقب طوفان نوح . كما يهدف هذا الملحق أيضا إلى  
توضيح نسب موسى ( U ) .. من يعقوب ( إسرائيل ) .. وبيان أن فترة إقامة بني إسرائيل في  
مصر - كما وردت في الكتاب المقدس - لا يمكن أن تكون صحيحة .. وإلا استلزم هذا أن تنجب  
أم موسى : " يوكابد " .. موسى وعمرها ( 255 ) سنة على الأقل !! .. كما يعرض هذا الملحق  
- أيضا - أهم شعوب المنطقة في التاريخ القديم .

**الملحق الثالث :** " الإسلام .. القتال والانتشار " : وهو ملحق يعرض للقتال وأحكامه كما  
جاء في المرجعية الدينية المطلقة .. أي الدين الإسلامي . وهو ملحق مكتوب للمقابلة مع القتال  
وأحكامه الإبادية - بلا رادع أخلاقي أو إنساني يذكر - في الكتاب المقدس ، ولبين أن الدين  
الإسلامي لم ينتشر بالسيف كما يدعي الغرب بهذا .. بل انتشر بالحكمة .. وبمنطقه العلمي الذي لا  
يقبل الجدل .

**الملحق الرابع :** " بنصوص الكتاب المقدس .. شعب الله المختار : الأمة الإسلامية " :  
ويعرض هذا الملحق للشروط - التي تأتي في الكتاب المقدس - والواجب توفرها في أي شعب لكي يكون من ضمن شعب الله المختار . كما يبين هذا الملحق أن " شعب الله المختار " في حقيقة الأمر لم يتجاوز معناه عن النبوءة الواردة في الكتاب المقدس عن " الأمة الإسلامية " .. بعد أن نزع الاختيار الإلهي عن الشعب اليهودي لفسادهم . وهو ما يعني ؛ فتح الباب على مصراعيه أمام البشرية جمعاء لأن تكون من ضمن شعب الله المختار .. بل أن دخول الإنسان في زمرة شعب الله المختار .. هو حتمية يفرضها طبيعة وجود الإنسان .. وأصل الغايات من خلقه . كما يعرض الملحق بعض النبوءات الواردة في الكتاب المقدس .. عن بعثة محمد ( p ) والأمة الإسلامية .. وكيفية التحقق من صدق الوحي الإلهي . كما يبين هذا الملحق أن : " القرآن المجيد " هو " العهد الأخير " .

**الملحق الخامس :** " التحول في النموذج الديني " .. والتحول في النموذج الديني يعني في أبسط معانيه : " الانتقال بالقضية الدينية من حيز الوهم والاعتقاد إلى حيز القضايا العلمية الراسخة . أو : " الانتقال بالقضية الدينية من المفهوم النسبي إلى المفهوم المطلق " . و " **التحول في النموذج** " هو تعبير يستخدم في مناهج البحث العلمي .. ويعني **النقطة النوعية** والموضوعية في الفكر الإنساني عندما تتغير إحدى الفرضيات الأساسية التي كانت سائدة فيه لفترة طويلة من الزمان . ويحوي هذا الفصل ثلاث مقالات رئيسية .. لبيان المنهاج الخاص بالعمل على التحول في النموذج الديني .. هي ..

• لفظ **الجلالة** : " الله " وموقف أهل الكتاب من هذا اللفظ

• كلمة **هادنة** .. عن المنهاج العلمي في القرآن

• **التجديد في طريقة عرض الإسلام في الغرب** .. ودور العقل في الخطاب الديني

ويتناول هذا الملحق هذه الرؤية بالتفصيل .. ويجزم الكاتب أن هذا الملحق هو المدخل الوحيد لتحقيق السلام العادل والشامل على سطح هذا الكوكب المحدود .. كوكب الأرض . وأن بدون العمل على تحقيق هذه الرؤية لا يمكن أن يسود السلام على هذا الكوكب تحت أي زعم .. أو تحت أي نظام أو منهاج وضعي .. يمكن أن يدعي به إنسان مهما كانت ملكاته الفكرية أو إمكاناته العقلية ..!!

الملحق السادس : " مجموعة الخرائط والأشكال " .. وهو ملحق يعرض لثمان خرائط أساسية وثلاثة أشكال للهيكل .. ترتبط جميعها ارتباطا مباشرا بالأحداث الواردة في الكتاب .

وأخيرا ؛ إن هذا الكتاب هو شهادة صدق على إدانة بني إسرائيل وإلغاء حقهم التاريخي المزعوم في المنطقة .. هذا إلى جانب بيان إجرامهم وعتوهم عتوا كبيرا في التاريخ القديم والحديث . وقد تم عرض كل ما جاء فيه من مادة من خلال مادة علمية ومراجع عالية التوثيق أهمها : الكتاب المقدس .. وقرارات الأمم المتحدة .. هذا عدا الموسوعات العلمية .. وهي مصادر لا تقبل الجدل . كما اعتمد الكتاب على بعض الدراسات الفلسطينية الهامة مثل دراسات : " مركز العودة الفلسطيني في لندن " .. ورسائل دكتوراه اعتمدت على وثائق وزارة الخارجية المصرية .. ووثائق أخرى .

إن هذا الكتاب يحوي حقائق ينبغي أن تعيها أجيالنا الحالية جيدا .. كما يجب أن تقدم إلى أجيالنا القادمة - بل ويجب أن تقدم إلى كل شعوب الأرض - لتتري هذه الأجيال .. ويرى العالم معها .. حقيقة هذا الصراع الدائر بيننا وبين بني إسرائيل . وأتمنى ألا يقف أمام الجهر بهذه الحقائق حائل .. تحت دعوى أوامر السادة والكبراء ..!! فلا ينبغي أن يغيب عن ذهن الجميع قوله تعالى .. في قرآنه المجيد ..

( يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ (66) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا (67) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَتُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (68) )

( القرآن المجيد : الأحزاب {33} : 66 - 68 )